

"الثبوت"**عند ابن سلام****د. إحسان بن صادق بن محمد اللواتي**

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس

مسقط، سلطنة عمان

الملخص:

تتعلق هذه الدراسة من "الثبوت" بوصفه مصطلحاً استعمله بعض النقاد والدارسين المعاصرين في الحديث عن موقف محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) في كتابه "طبقات فحول الشعراء" من قضية الصراع بين القديم والجديد في الأدب. فقد ظهرت هذه القضية بوضوح في تراثنا الأدبي والنقدي العربيين، وانقسم الأدباء والنقاد في شأنها أقساماً ثلاثة: فمنهم من تعصّب للقديم ولم يرتضِ سواه، ومنهم من نادى بالتجديد، ومنهم من اتخذ موقفاً وسطاً بين هؤلاء وأولئك. وكان لابن سلام موقفه المميز بين أبرز الأسماء التي تشكّل القسم الأول من هاتيك الأقسام الثلاثة. ويتجلى الثبوت عنده في مظاهر متعددة، كان لها تأثيرها الواضح في كتابه شكلاً ومضموناً ومنهجاً، وقد توقفت هذه الدراسة عند هذه المظاهر تفصيلاً، لا سيما ما يرتبط بالمقاييس التي اعتمدها في تقسيمه الشعراء عشر طبقات، وهي المقاييس التي صرّح ببعضها دون بعض. وانتقلت الدراسة، بعد هذا، إلى محاولة تتبّع الأسباب التي يمكن أن تكون داعية إلى الثبوت الذي اتسم به منهج المؤلف وما اشتمل عليه كتابه، داعمةً ذلك بما نُقل عن النقاد الآخرين الذين كان موقفهم مشابهاً لموقف ابن سلام.

الكلمات المفتاحية: الثبوت، والتراث، والقديم، والجديد، والطبقات، والمقاييس، والدوافع.

المقدمة:

"الثبوت" يُراد به، لغةً، الإقامة وعدم المفارقة، إذ "يقال ثبت فلان في المكان يثبت ثبوتاً فهو ثابت إذا أقام به، وأثبتته السقم إذا لم يفارقه... ورجل ثبت المقام لا يبرح"^(١)، وقد استعمل الدكتور إحسان عباس "الثبوت" مصطلحاً في حديثه عن كل من الأصمعي وابن سلام، فقال عن الأول: "غير أنه بدلاً من أن ينظر إلى المشكلة في ضوء تطوري، نظر إليها من خلال موقف "ثابت"..."^(٢)، وقال عن الأخير: "وقد يكون ابن سلام أشد صلة بالنقد المدروس عن الأصمعي، ولكنه يشبهه في أنه حصر رؤيته ضمن ذلك "الثبوت" الذي يمثله الشعر الجاهلي والإسلامي"^(٣).

وواضح من خلال النصين أنفي الذكر أنَّ المراد "بالثبوت"، ما كان ضدًا للتطور، فالتطور يعني المضي إلى الأمام بينما "الثبوت" يعني الجمود على الوضع السابق والتعصب لكل ما هو قديم، وبذا تظهر المناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي. أَيْكون الدكتور إحسان قد اقتنص هذا المصطلح من أرسطو حينما ذكر "الثبات" مسألةً رابعةً من مسائل الأخلاق في المأساة؟^(٤) هذه مسألة نحن في غنى عن الولوج فيها لأنها تُبعدنا عن موضوعنا أولاً، ولأنها ستحوجنا، ثانياً، إلى ضرب من التخمين الذي لسنا نريده الآن.

إن مسألة الصراع بين القديم والجديد لم تكن من المسائل المقصورة على أمتنا، إذ "لم يخل عصر أدبي في حياة الأمم التي كان لها نصيب من الأدب وحظ في إتقان القول وإجادته من هذه المسألة، مسألة القدماء والمحدثين، ولم تظهر هذه المسألة في عصر من العصور أو عند أمة من الأمم إلا أحدثت خلافاً عظيماً وجدالاً عنيفاً، وقسمت الأدباء على اختلاف فنونهم الأدبية أقساماً ثلاثة: قسم يؤيد القدماء تأييداً لا احتياط فيه، وقسم يظاهر المحدثين مظهرة لا تعرف اللين، وقسم يتوسط بين أولئك وهؤلاء..."^(٥). واختلاف الأدباء يتلازم مع اختلاف نقاد الأدب لا محالة، إذ الأدب والنقد توأمان لا ينفصلان. ولما كانت المسألة من المسائل المثارة في تأريخ أدبنا العربي فيما مضى، وجدنا أنفسنا اليوم - حينما ننظر إلى نتاجات اللغويين ورواة الأدب ونقاده القدماء مجموعةً معاً - نستمتع إلى أصوات مختلفة منها ما ينادي بالتجديد ونبذ القديم ومنها ما يتروى في المسألة ومنها ما يتشدد ويتعصب للقديم. ومن هذا القسم الأخير محمد بن سلام الجُمحي في سفره المعروف: "طبقات فحول الشعراء". فما مظاهر هذا التعصب للقديم أي "الثبوت" لديه؟ وما أسبابه ودوافعه؟ هذان هما الجانبان اللذان أرمي إلى تسليط بصيص من النور الخافت عليهما في الصفحات الآتية. مظاهر "الثبوت" عند ابن سلام:

أرى أنَّ أهم مظاهر الثبوت عند ابن سلام في كتابه السالف ذكره ما يأتي:

أ- نظام التصنيف الطبقي:

لست هنا أهدف إلى التوقف عند الخلاف القائم حالياً في تفسير مراد ابن سلام بلفظة "طبقة"، أأراد بالطبقة المذهب أو المنهج كما فهم الأستاذ محمود شاكر^(٦)؟ أم أراد بها المعنى القيمي كما فهم الدكتور جهاد المجالي^(٧)؟ أم أراد معنى آخر؟ إذ أنَّ لهذا الخلاف مقاماً آخر أجدر به. فما أريد الإشارة إليه هنا هو أنَّ ابن سلام، وعلى الرغم من كونه أول الذين نعرفهم ممَّن طبق النظام الطبقي على الشعراء، لم يكن مبتدع فكرة هذا النظام التصنيفي. فقد سبقه إلى هذا علماء الحديث الذين ألفوا كتباً في طبقات الرواة، ومن أقدم هذه الكتب: كتاب أبي عبد الله بن عمر الواقدي الذي لم يصل إلينا، وإضافةً إليه فقد ألفت إلى ما قبل تاريخ وفاة ابن سلام (٢٣١هـ) كتب الطبقات الآتية:

١- طبقات الرواة لخليفة بن خياط ومسلم بن حجاج صاحب الصحيح ومحمد بن سعد الزهري البصري (ت ٢٣٠).

٢- طبقات الصحابة والتابعين لأبي عبد الله محمد بن سعد الزهري البصري المتوفى سنة ٢٣٠.

٣- طبقات الفرسان لأبي عبيدة معمر بن المثنى اللغوي المتوفى سنة ٢١٠.

٤- طبقات الفقهاء والمحدثين للهيثم بن عدي المتوفى سنة ٢٠٧^(٨).

يُلاحظ أنَّ كتب الطبقات السالفة - باستثناء كتاب أبي عبيدة - قد دارت في فلك واحد هو فلك الشخصيات التي اقترن ذكرها بالدين مثل رواة الحديث والصحابة والتابعين والفقهاء، فماذا أرادت هذه الكتب ؟

لقد أرادت أن تحفظ لنا أسماء تلك الشخصيات، وما قيل في كل منها من مدح أو قدح، كي لا تُنسى حينما يمر الزمن عليها وتصبح "قديمة". فهذه الكتب إذن أرادت أن تكون سداً منيعاً لحماية "التراث الإسلامي"، وهي بهذا كانت تؤدي مهمة جليلة ولا ريب؛ لأن حماية الدين كان الغاية والباعث. أتى ابن سلام فوجد كتب الطبقات ماثلة أمامه، فحذًا حذوها، وطبق فكرتها على الشعراء، إذ كان الحفاظ على "القديم" همًّا يؤرقه. وبذا كان نظام التصنيف الطبقي الذي اعتمده ابن سلام مظهرًا من مظاهر "الثبوت" لديه.

وذهب ابن سلام إلى أبعد من مجرد اعتماد التصنيف الطبقي، إذ استعار من كُتَّاب الطبقات أهم مقاييسهم، وهما مقياسا الزمان والمكان. فقد (اعتمد ابن سعد عنصر الزمان وجعله مقياسًا في بناء طبقاته جميعها، والمقصود بالزمان عنده القَدَم في الإسلام، وهذا مقياسه الأساسي، إذ ابتدأ بالمهاجرين البدرين ثم بالأنصار البدرين، ثم من دخل الإسلام قديمًا ولكنه لم يشهد بدرًا وإنما هاجر إلى الحبشة أو شهد أحدًا، ففاضل بين المسلمين حسب المشاهد التي شهدوها... أما مقياس المكان عند ابن سعد فهو واضح في ترجمته للصحابة وفق أمصارهم التي أقاموا فيها، فابتدأ بمن في المدينة، فمكة، فالطائف، فاليمن، فاليمامة، وبعد أن ترجم لمدن الجزيرة انتقل إلى العراق، فابتدأ بالترجمة لمن في الكوفة ثم البصرة، وبعد ذلك انتقل إلى الشام، فمصر، ناهجًا هذا النهج^(٩)). والزمان والمكان من مظاهر الثبوت عند ابن سلام كما سيأتي التوضيح لاحقًا. وكان استعمال ابن سلام لنظام التصنيف الطبقي استعمالاً صارماً، فقد التزم بذكر عشر طبقات للجاهليين وعشر طبقات آخر للإسلاميين، والتزم بأن تحوي كل طبقة أربعة من الشعراء لا يزيدون ولا ينقصون. وأدَّت به صرامته الحادة هذه إلى الوقوع في مجموعة من المآخذ، منها:

أ- أنه جعل أوس بن حجر في الطبقة الثانية من طبقات الجاهليين مع اعترافه باستحقاقه الكون في الطبقة الأولى، وما كان سبب تأخيره إلى الثانية إلا صرامة الالتزام بالعدد في كل

طبقة، يقول: "وأوس نظير الأربعة المتقدمين، إلا أنا اقتصرنا في الطبقات على أربعة رهط"^(١٠).

ب- جعل الراعي النميري في الطبقة الأولى من طبقات الإسلاميين إلى جانب جرير والفرزدق والأخطل، ورأيه هذا لم يقبله أحد كما يقول الأستاذ طه أحمد إبراهيم^(١١). ويبدو أن ابن سلام كان ملتفتاً إلى كونه قد وضع الراعي في غير موضعه؛ لذا وجدناه يقول: "فاختلف الناس فيهم أشد الاختلاف وأكثره. وعامة الاختلاف، أو كله، في الثلاثة. ومن خالف في الراعي قليل، كأنه آخرهم عند العامة"^(١٢). لكنها صرامة العدد، دعت به إلى فعل ما لم يكن سيفعله لولاها.

ج- بعد أن انتهى من عرض طبقات الشعراء الجاهليين كان من المتوقع أن يشرع فوراً في ذكر طبقات الإسلاميين، لكنه لم يفعل ذلك، بل وجدناه يذكر لنا طبقة أصحاب المراثي ناظرًا إلى غرض من الأغراض الشعرية، فشعراء القرى العربية ناظرًا إلى الإطار المكاني، ثم الشعراء اليهود ناظرًا في ذلك إلى دين من الأديان. وهذا يعني أن ابن سلام كان يشعر بأن طبقاته العشر لم تقف له بكل مراده؛ لذا طفق يبحث عن وسائل يغطي بها النقص الذي أوقعته صرامته في النظام الطبقي فيه. وسيأتي بعض الحديث عن المسألة لاحقاً.

بالنقاط السالفة وبغيرها يتضح عدم صلاحية نظام الطبقات المغلقة الذي اتبعه ابن سلام؛ لذا اقترح الدكتور منير سلطان منهجين بديلين هما: الطبقات المفتوحة والرواية^(١٣).

ب- الفحولة:

مع أنني سأحدث فيما يأتي عن مقاييس ابن سلام في كتابه، ومع أن "الفحولة" منها، إلا أنني رأيت أن أحدث عنها بشكل مستقل؛ وذلك لأمرين:

١- كونها في عنوان الكتاب، فبعد أن كانت النقطة السابقة تتحدث عن الكلمة الأولى في العنوان رأيت من المناسب أن يكون الحديث بعدها عن الكلمة الثانية (الفحولة).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن وجود هذه الكلمة في العنوان هو رأي الأستاذ محمود شاكر^(١٤) بناء على أدلة ارتضاها، لكن هذا الرأي لم يرتضه آخرون من مثل الدكتور منير سلطان^(١٥) والدكتور جهاد المجالي^(١٦). وليس مقامي هنا مناسباً لبحث مسألة كهذه.

٢- كونها المقياس أو الأساس الأول في نظام ابن سلام الطبقي كما أشار الدكتور إحسان عباس^(١٧)، وهذا يعني أن ابن سلام كان ينظر إلى الفحولة بنحو متميز عن نظره إلى مقاييسه الأخرى. لقد استخدم ابن سلام "الفحولة" في مواضع كثيرة من كتابه مثل:

- "فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً"^(١٨).

- "وكان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غميمة فيه ولا وهن"^(١٩).

- "وكان للشماخ أخوان، وهو أفحلهم..."^(٢٠).

- "وكان القطامي شاعرًا فحلاً..."^(٢١).

ولم يكن ابن سلام أول من استخدم هذه اللفظة في الميدان الشعري، فقد سبقه إلى ذلك الأصمعي في "فحولة الشعراء"، ومن قبلهما استعملها بعض الشعراء كالحطيئة في قصته المعروفة مع كعب بن زهير حين قال له: "قد علمت روايتي شعر أهل البيت وانقطاعي، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك..."^(٢٢)، فاللفظة إذن لم تكن جديدة، لكن ابن سلام قد نحا بها نحوًا جديدًا حين عدّ للفحولة درجات ومراتب.

يبقى أن نتساءل: ما ربط "الفحولة" بموضوع الحديث أي "بالثبوت"؟

يضع الدكتور إحسان عباس أيدينا بمقربة من الجواب حين يقول: "يعود بنا هذا المصطلح - أي الفحولة - إلى طريقة الخليل بن أحمد في انتخاب الألفاظ الدالة على الشعر من طبيعة الحياة البدوية..."^(٢٣)، وحين يقول في موضع ثانٍ: "التفت أوائل النقاد إلى حياة البداوة في اختيار المصطلح، فكان مصطلح "الفحولة" الذي اختاره الأصمعي، وربما لم يكن هو أول من استعمله، مستمدًا من طبيعة حيوان الصحراء - وخاصة الجمل - قبل أن يكون مستمدًا من حقيقة التمايز بين الرجال في هذه الصفة"^(٢٤).

إذن فمصطلح "الفحولة" مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبداوة وحياة الصحراء وما فيها من جمال وحيوانات أخرى. والبداوة مرتبطة بدورها - في أذهان الأصمعي وابن سلام وأضرابهما - بنقاء اللغة وسلامتها من عبث المحدثين، أي أن البداوة رمز - إن صح التعبير - للمحافظة على اللغة كما كانت في "القدم"، ومن هنا تتبثق قضية "الثبوت".

ج- مقاييس ابن سلام:

ذكرت فيما سبق أنّ "الفحولة" كانت المقياس الأول لدى ابن سلام، وقد صرح بذلك في قوله: "فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرًا، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كل طبقة، متكافئين معتدلين"^(٢٥)، وبيّنت أن هذا المقياس مرتبط "بالثبوت". ومن عبارته السالفة يمكن استخراج مقياسه الثاني وهو "التشابه"، وهو المقياس الذي جرّ على ابن سلام مجموعة من الإشكالات^(٢٦).

وهناك مقاييس أخرى يمكن وضع اليد عليها من خلال كتابه، وأهمها:

١- القدم: فابن سلام ينتمي إلى مدرسة الأصمعي الذي سئل عن جرير والفرزدق والأخطل فقال: "هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن، ولا أقول فيهم شيئًا لأنهم إسلاميون"^(٢٧). وهي المدرسة التي هاجمها ابن قتيبة حين قال: "إني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه في متخيرته، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه أو أنه رأى قائله، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ به قومًا دون قوم..."^(٢٨)، والطريف أن الدكتور المجالي يرى أنّ ابن قتيبة قصد في

هجومه هذا ابن سلام دون غيره^(٢٩). ومن الجلي أن تقديم القديم لقدمه هو "الثبوت" بعينه، لكن أين تجلّى هذا عند ابن سلام؟

تجلّى في اختلاف تعامل ابن سلام مع طبقات الإسلاميين عن تعامله مع طبقات الجاهليين، فقد لاحظ الدكتور محمد حسن عبد الله^(٣٠) أنه قلّ وصف الشاعر بالمفلق والخنذير والفحل في العصر الإسلامي، وتوقف عند الطبقة الثالثة. وفي الطبقة الرابعة يوصف شاعران بأنهما شاعران وحسب، وتمضي الطبقتان الخامسة والسابعة دون أوصاف. وتجلّى أيضًا في قصره الإسلاميين على من عاشوا في صدر الإسلام والدولة الأموية دون أن يتجاوزهم إلى من بعدهم كمروان بن أبي حفصة وأبي نواس وبشار ومسلم بن الوليد وأبي تمام، وقد أرجع الدكتور بدوي طبانة هذه الظاهرة إلى سببين:

١- إن الأقوال في حق هؤلاء الشعراء لم تكن قد تبلورت بعد.

٢- الخشية من هجاء هؤلاء الشعراء فيما إذا تعرّض لنقدهم^(٣١).

والمسألة لا تنحصر في السببين المذكورين - على وجاهتهما - إذ يمكن إثارة سبب آخر وهو "الثبوت"، وهذا ما ذهب إليه الدكتور المجالي إذ قال: "وابن سلام متعصب للقديم بصورة مطلقة، فهو يهمل شعراء زمانه ومنهم من كانت شهرته تملأ الدنيا كعمر بن أبي ربيعة أو الطرماح على سبيل المثال"^(٣٢).

٢، ٣- الكثرة والجودة: فقد اهتم ابن سلام بالكثرة في الشعر اهتمامًا بالغًا، ولا أدلّ على ذلك من قوله في الطبقة الرابعة من الجاهليين: "وهم أربعة رهط فحول شعراء، موضعهم مع الأوائل، وإنما أخلّ بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة"^(٣٣)، وقوله في الطبقة السابعة من الجاهليين أيضًا: "أربعة رهط مُحكمون مقلون، وفي أشعارهم قلة، فذاك الذي أخرهم"^(٣٤). وكلام كهذا يعود بأذهاننا إلى الأصمعي في "فحولة الشعراء" حيث كان يقول مثلاً: "لو قال - يعني الحويصرة - مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلاً"^(٣٥). لكن إلى جانب الكثرة اهتم ابن سلام بالجودة أيضًا، فقال عن عدي بن زيد: "وله أربع قصائد غرر روائع مبرزات، وله بعدهن شعر حسن"^(٣٦). فالكثرة والجودة لا بد أن تجتمعا في شعر الشاعر ليكون مبرزًا، وفقدان أي منهما يُسقط من قدر الشاعر. وثمة مقاييس أخر اهتم بها ابن سلام ولكن بدرجة أقل، وأهمها:

- تعدد الأغراض الشعرية لدى الشاعر وتنوع أوزانه الشعرية: فكثير جعله ابن سلام في الطبقة الثانية وجاء جميل متأخرًا عنه (في الطبقة السادسة)، ومع ذلك يخبرنا ابن سلام بكون جميل مقدّمًا على كثير في النسيب، فلماذا إذن تأخر جميل من حيث الطبقة عن كثير؟ ذلك لكون كثير متعدد الأغراض الشعرية^(٣٧). وهو ذا ابن سلام يقول عن الأعشى: "وقال أصحاب الأعشى هو أكثرهم عَرُوضًا، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة،

وأكثرهم مدحاً وهجاءً وفخراً ووصفاً، كل ذلك عنده^(٣٨). هذا، ولا يرى البحث الأستاذ داود سلوم مصيباً حينما نظر إلى كلام ابن سلام عن عمرو بن شاس: "كثير الشعر في الجاهلية والإسلام، أكثر أهل طبقتهم شعراً، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه"^(٣٩)، وفهم منه أن ابن سلام يرى النسب والشرف من مقاييس التفضيل^(٤٠). إذ الحق أن ابن سلام قد ذكر كثرة الشعر هنا مقياساً للتفضيل، أما ما ذكره بعد ذلك فلم يكن إلا من قبيل التعريف بالشخص وذكر شيء من أحواله، وهذا يدين ابن سلام في كتابه. وأدل دليل على عدم اهتمام ابن سلام بقضية النسب والشرف هو أنه لم يُدرج عمراً هذا إلا في الطبقة العاشرة من الجاهليين، في حين أنه أدرج بعض العبيد في طبقات سابقة كسحيم (الطبقة التاسعة) وعنتر (الطبقة السادسة).

د - آراء السالفين في نظر ابن سلام:

نظر ابن سلام إلى آراء العلماء والرواة السالفين نظرة كلها احترام وتبجيل، ووجدنا في أحكامه على الشعراء آثاراً لهذا التبجيل وذاك الاحترام، فقد وضع امرأ القيس وزهيراً والنابعة والأعشى في الطبقة الأولى من طبقات فحول الجاهلية، وكان تقديم هؤلاء الأربعة من الأحكام المعروفة المشهورة فقد "قليل لكثير - أو لنصيب - من أشعر العرب؟ فقال: امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابعة إذا رهب، والأعشى إذا شرب"^(٤١).

يقول ابن سلام في هذا الشأن: "أخبرني يونس بن حبيب أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، وأن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والنابعة"^(٤٢). وهذا الكلام يدل دلالة صريحة على ما كان ابن سلام يكتنه في نفسه من تقدير لآراء العلماء السالفين، وعلى أن طبقتهم الأولى كانت من صنيعهم. وهذا ما لاحظته الدكتور محمد زغلول سلام حين قال: "ويجيء بعد امرئ القيس - عند الغالبية - النابعة والأعشى وزهير على اختلاف في الترتيب، ويكاد الإجماع على هؤلاء الثلاثة أن يكون كالإجماع على تقديم امرئ القيس..."^(٤٣). واتبع ابن سلام آراء سالفه أيضاً حينما جعل جريراً والفرزدق والأخطل في الطبقة الأولى من طبقات الإسلاميين، فهذا الرأي كان من الآراء المشهورة من قبله، إذ "كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء وقته، فقال: أشعر الجاهلية امرؤ القيس، وأضرهم مثلاً طرفة، وأما شعراء الوقت فالفرزدق أفخرهم، وجريز أجهلهم، والأخطل أوصفهم"^(٤٤).

ويمثل الأستاذ طه أحمد إبراهيم بمثال ثالث لأخذ ابن سلام بآراء سالفه، وهو يرتبط بالشاعرين علقمة الفحل وسويد بن أبي كاهل^(٤٥). هذا، وما كنت لأعدّ استهداء ابن سلام بآراء سالفه مظهرًا من مظاهر الثبوت لديه، لولا أنه اتخذ من تلك الآراء عقلاً يعقل به رأيه وذوقه، فغدت آراء سابقه قيوداً لآرائه هو، بعد أن كان من المفروض أن تكون مجرد

علامات هادية على الطريق. ولنستمع إلى ابن سلام وهو يقول لنا: "وقد اختلفت العلماء بعدُ في بعض الشعر، كما اختلفت في سائر الأشياء، فأما ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه"^(٤٦) كي تتضح لنا هذه الحقيقة. وستزداد الحقيقة اتضاحاً حين نقرأ قوله: "وعبيد بن الأبرص قديم، عظيم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلا قوله:

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالدُّنوبُ

ولا أدري ما بعد ذلك"^(٤٧). لا يحفظ ابن سلام لعبيد سوى هذا البيت، ومع ذلك فقد جعله في الطبقة الرابعة من طبقات الجاهليين مقدماً على كثيرين، متجاوزاً في فعله هذا مقياس "الكثرة" الأثير لديه، فلماذا هذا كله؟ ، لأنَّ عبيد بن الأبرص قديم أولاً، وهذا من مقاييس ابن سلام "الثبوتية" السالفة الذكر. ولأنه، ثانياً، عظيم الذكر وعظيم الشهرة!

لهذا وأمثاله كان من السائع جداً أن يقول الأستاذ طه إبراهيم: "وكان لنا أن ننتظر من ابن سلام، وقد تأخر به العهد عن كل ما ذكرنا، تحليلاً للشعر فسيحاً عميقاً يلائم انفساح النقد في الميادين الأخرى، ولكننا لا نجده يتقدم في تذوق الأدب خطوة عن الذين عاصروه أو سبقوه"^(٤٨). ومع هذا فلا أريد أن أغمط ابن سلام حقّه؛ لذا أجد لزماً عليّ أن أشير إلى أنه وجد في نفسه من الجرأة ما يمكنه، في بعض الأحيان، من مخالفة آراء الآخرين. ومن ذلك ما قاله عن كثير: "وكان كثيرٌ شاعر أهل الحجاز، وإنهم ليفدّمونه على بعض من قدّمنا عليه..."^(٤٩). إلا أن موارد هذه المخالفة قليلة جداً، ولذا كانت آراء السالفين تمثل مظهرًا أكيداً من مظاهر الثبوت عند ابن سلام.

هـ- فكرة وحدة البيت:

وهي الفكرة التي بلغت مبلغاً كبيراً من الاهتمام عند ابن سلام، ونصّ أستاذنا الدكتور يوسف بكار على أنه "يدل الاستقراء على أنه ربما كان ابن سلام الجمحي أول من نصّ في صراحة على وحدة البيت واستقلاله من القدماء..."^(٥٠). يظهر اهتمام ابن سلام بالفكرة في ذكر "الأبيات المقلدة" للفرزدق^(٥١) وجريير^(٥٢) والأخطل^(٥٣)، والبيت المقلد عنده هو: "البيت المستغني بنفسه، المشهور الذي يُضرب به المثل"^(٥٤). ويظهر في تعداده - في كثير من الموارد^(٥٥) - للأبيات المفردة التي أعجب بها، أو أعجب بها غيره.

وغني عن البيان أنَّ فكرة وحدة البيت واستقلاله بنفسه من الأفكار التي استقاها ابن سلام ومعاصروه من سابقهم، فقد "حكى عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنه قال: لم تقل العرب بيتاً أغزل من قول جميل بن معمر:

لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

وفضّلته بهذا البيت سكينة بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم، وأثابته به دون جماعة من حضر من الشعراء"^(٥٦).

وقد سأل ابن عباس الحطيئة عن أشعر الناس فقال: "الذي يقول:
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفِرهُ، ومن لا يتَّقِ الشتم يشتم
وليس الذي يقول:

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث، أي الرجال المهذب
بدونه ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولاً..."^(٥٧). إلى غير ذلك من الأمثلة
الكثيرة التي تُثبت قِدَم هذه الفكرة، وأنَّ إصرار ابن سلام عليها لم يكن إلاَّ ضرباً من "الثبوت".
و- قصره فكرة الانتحال على الشعر القديم:

كان ما نبّه عليه وأفاض فيه ابن سلام من حديث حول ظاهرة "الانتحال" الأصل
لكل الحديث الذي استفاد بعد ذلك حول الظاهرة نفسها فيما يذهب الدكتور عبد الحميد
المسلوت^(٥٨). فقد تحدّث ابن سلام عن الانتحال بشيء من الإسهاب، وأرجعه إلى عدة
عوامل:

- ١- رواية الشعر من قِبَل غير المتخصصين، كما فعل محمد بن إسحاق بن يسار^(٥٩).
 - ٢- اختلاط الأمر على بعض الرواة^(٦٠).
 - ٣- محاولة بعض العشائر الاستزادة من الأشعار لأجل تخليد المآثر^(٦١).
 - ٤- تعمد بعض الرواة الكذب، كما كان الحال مع حمّاد مثلاً^(٦٢).
- وهذا كله مما يُحسب لابن سلام. لكن لا يغيب عن البال أنّه "سيظل الانتحال
موجوداً على مر الزمن، وستظل الحاجة إلى هذا الناقد ملحةً كذلك، ولكن ابن سلام كان
يرى المشكلة في الشعر القديم دون سواه، لتوثيق ذلك الشعر..."^(٦٣). وبهذا القصر لمشكلة
الانتحال على الشعر القديم وحده يبرز أماننا مظهر جديد من مظاهر "الثبوت" عن ابن
سلام؛ إذ أن الشعر القديم هو وحده الذي يهم ابن سلام عدُم انتحاله.
- ز- إفراده أصحاب المراثي وشعراء القرى العربية وشعراء اليهود بالذكر:

سبق أن أشرتُ إلى أن ابن سلام، بعد أن أكمل عرض طبقاته العشر المخصّصة
لفحول الجاهلية، ذكر أصحاب المراثي وشعراء القرى العربية وشعراء اليهود. وقبل كل شيء
أريد هنا أن أشير إلى أن ابن سلام لم يعدّ كل هذه الأصناف الثلاثة من الشعراء طبقات،
وإنما جعل أصحاب المراثي، وحدهم، طبقة. أما شعراء القرى العربية وشعراء اليهود فلم
يدرجهم تحت عنوان "طبقة"، بل قال: "شعراء القرى العربية، وهي خمس..."^(٦٤)، وقال: "وفي
يهود المدينة وأكنافها شعر جيد، منهم..."^(٦٥). ويؤيد قولي هذا أن ابن سلام قد ألزم نفسه في
طبقاته كلها بذكر أربعة من الشعراء في كل طبقة، لكنه في شعراء القرى العربية وشعراء
اليهود لم يلتزم بذلك، فذكر من شعراء المدينة خمسة، ومن شعراء مكة تسعة، ومن شعراء
الطائف خمسة، ومن شعراء البحرين ثلاثة، ومن الشعراء اليهود ثمانية^(٦٦). وهذا كله لا يعني

إلا كونه لم يعد شعراء القرى العربية وشعراء اليهود من "الطبقات". والذي جعلني أشير إلى هذا هو أنني وجدتُ قلم الدكتور إحسان عباس قد سَها في هذا الموضوع، فكتب: "... ثم أتبعهم بذكر ثلاث طبقات أخرى هي: طبقة أصحاب المراثي، وطبقة شعراء القرى العربية، وطبقة شعراء اليهود..."^(٦٧). ولعلَّ مَنْ أوقعه في هذا هو محمود شاكر محقق الكتاب حين كتب في الفهرست: (طبقة شعراء القرى العربية)^(٦٨) و (طبقة شعراء يهود)^(٦٩).

المهم الآن أن نتساءل: ما الذي دعا ابنَ سلام إلى أفراد هذه الأصناف الثلاثة من شعراء الجاهلية بالذكر؟ ولماذا لم يُدرجهم تحت الطبقات العشر؟ ، التفت الباحثون إلى هذا التساؤل، وكانت لهم في مقام الإجابة مجموعة من المحاولات، وتوخياً للدقة سأخص كل صنف منها بجانب من الحديث. فأما أصحاب المراثي فقد سوَّغ الدكتور محمد مندور أفرادهم بالذكر بقوله: "ولقد فطن ابن سلام بذوقه الأدبي السليم إلى أن هؤلاء الشعراء ليسوا كغيرهم ممن صدروا عن فن، بل هم إنسانيون، قالوا الشعر لشفاء نفوسهم مما تجد، فلم تأت مراثيهم مدحاً للميت فحسب، بل عبارة عن ألمهم هم لفقد ذويهم، حتى إن المديح نفسه ليلونه الأسى، ولذلك أفردهم - فيما نظن - بباب خاص وإن لم يذكر السبب"^(٧٠). وقريب من هذا كلام الدكتور جهاد المجالي^(٧١)، وكلام الدكتور بدوي طبانة^(٧٢). وربما أمكن تلخيص كل ما قالوه في: "صدق العاطفة" عند أصحاب المراثي هؤلاء.

لكن ألا يمكن أن يسأل سائل: هل "الرثاء" هو الغرض الشعري الوحيد الذي يمكن لعاطفة الشاعر فيه أن تكون صادقة؟ ، والدكتور منير سلطان - وبعد أن تكلم بكلام يشبه الكلام السابق - يطرح مسوَّغاً ثانياً خلاصته أنَّ هؤلاء الشعراء قد أخلصوا لفن بذاته هو الرثاء^(٧٣). لكن ألم يكن مِنْ بين الشعراء مَنْ أخلص لفن آخر غير الرثاء؟ أليس الدكتور منير سلطان نفسه هو القائل: "قامرو القيس يبرع في الوصف والنابعة في الاعتذار وزهير في الحكمة والأعشى في الخمر، وفي الإسلاميين نجد الغزليين والمتزهدين والمتفلسفين"^(٧٤)؟ فلماذا إذن صار أصحاب المراثي طبقة دون غيرهم؟

يبدو أننا لن نضع أيدينا على الحقيقة إلا إذا لجأنا إلى فهم ما كان للرثاء من منزلة في نظر "القدماء". وهنا تبرز أمامنا مقولة الأصمعي في كعب الغنوي: "ليس من الفحول إلا في المراثية، فإنه ليس في الدنيا مثلاً"^(٧٥)، ومقولة ابن رشيق: "وقال بعض النقاد: أصعب الشعر الرثاء؛ لأنه لا يُعمل رغبةً ولا رهبةً"^(٧٦). وهاتان المقولتان تدلان بوضوح على المكانة المتميزة التي كان الرثاء يحتلها في أنظار "القدماء" من بين سائر الأغراض الشعرية.

ومن هنا قد لا أُجانب الصواب إذا قلت: إنَّ ابن سلام نظر إلى هذه المكانة المتميزة للرثاء عند "القدماء" حينما جعل أصحاب المراثي في طبقة مستقلة، فكان أفرادهم بالذكر من مظاهر "الثبوت" لديه. وأما أفراد شعراء القرى العربية بالذكر فقد احتل الدكتور محمد زغلول

سلام أن يكون راجعاً إلى خلط الناسخين، بمعنى أن الحديث عن هؤلاء الشعراء ربما كان مختصاً بكتاب ثان لابن سلام فأدرج هنا نتيجة الخلط^(٧٧). واحتمل، بل جزم، الدكتور منير سلطان أن يكون راجعاً إلى إحساس ابن سلام بما يتركه اختلاف البيئة من أثر على ألفاظ الشعراء وتشبيهاتهم وأخيلتهم الحضارية^(٧٨). لكن إذا كان هذا كل ما في الأمر، فما الذي منع ابن سلام من توزيع شعراء القرى المتحضرين على طبقات كما فعل مع شعراء البادية؟ هذا ما لم يتعرض له الدكتور منير سلطان. ونحا الدكتور محمد مندور نحواً ثالثاً في المسألة، فبعد أن تحدّث عن ظاهرة ذكر شعراء القرى العربية قال: "هذه الظاهرة من مخلفات الروح الجاهلية، روح الإقليم والقبيلة التي لم يستطع الإسلام أن يمحوها، فظلت مصدراً للفتن والقلق في تاريخ العرب السياسي، وللمفارقات والتلوين في تاريخهم الأدبي"^(٧٩).

وربما مال البحث إلى أن كلام الدكتور مندور يحمل نوعاً من التحامل الذي لا داعي إليه على ابن سلام، والأجدى في المقام ما ذكره الأستاذ طه إبراهيم في عبارته الموجزة: "وهو في تقسيمه الشعراء الجاهليين إلى بادين وحاضرين مؤمن بأثر البيئة في الشعراء؛ وهو في قصره الطبقات على البدو وحدهم مؤمن بأن الشعر الجاهلي في جملته شعر بادية، ولذلك لم ينوه بتلك الفروق في الإسلاميين"^(٨٠). فهذه العبارة تحمل، في بدئها المضمون نفسه الذي حملته كلمات الدكتور منير سلطان، وتزيد عليها بتعرضها للتساؤل الذي طرحه البحث على الدكتور منير. أجل، لقد عَنَتُ البادية الكثير لابن سلام وأمثاله، فهي المصدر الأول الذي تُستقى منه اللغة الخالية من شوائب المحدثين، أي اللغة كما عرفها "القدماء"، ومن هنا رأى ابن سلام أن الكون في طبقات فحول الجاهلية هو من شأن أهل البادية وحدهم، أما أهل الحضر فإن كان لابد من ذكرهم فليُذكروا بعد ذلك. وبذا كان قصر ابن سلام الطبقات على أهل البادية وحدهم مظهرًا من مظاهر "الثبوت" عنده. وهذا هو ما عنيته سابقاً حين ذكرتُ "المكان" مظهرًا للثبوت.

وبلغ ميل ابن سلام إلى البادية درجة جعلته يرى في اللين - الذي هو من خصائص شعراء الحاضرة - "أداة للتوقف في أخذ الشعر والاستراحة فيه" على حد تعبير الدكتور إحسان عباس^(٨١). وفي كلام ابن سلام عن عدي بن زيد مثال واضح على ذلك، إذ يقول: "وعدي بن زيد كان يسكن الحيرة ويراکن الريف، فلان لسانه وسهل منطقته، فحُمِلَ عليه شيء كثير، وتخليصه شديد. واضطرب فيه خلف الأحمر، وخلط فيه المفضل فأكثر"^(٨٢). ويظهر هذا الميل أيضاً في استخدامه أحياناً للألفاظ المرتبطة بالحياة البدوية كالفحولة التي سبق الحديث عنها، وكالبازل والثنيان مثلاً^(٨٣).

وأما أفراد شعراء اليهود بالذكر فقد احتمل فيه الدكتور محمد زغلول سلام الاحتمال نفسه الذي كان قد احتمله في أفراد شعراء القرى العربية بالذكر، ألا وهو احتمال الكتاب

الآخر^(٨٤). وإلى جانبه احتمل احتمالاً ثانياً وهو أن يكون هذا من قبيل مجرد "التصنيف والجمع لشعراء هذه الفئة دون محاولة تقييم الشعر حسب ديانة الشعراء وأثرها على شعرهم، ولو كان الأمر كذلك لوجدنا ابن سلام حاول أن يبرز بعض الخصائص المتصلة باليهودية في أشعارهم"^(٨٥).

والدكتور جهاد المجالي احتمل احتمالين آخرين، فقال: "ولعله كان مدفوعاً إلى ذلك بفعل تلك العزلة المكانية التي كان اليهود يحيطون بها أنفسهم، أو أنه كان متأثراً بنظرة العرب لليهود التي يملؤها الاحتقار والازدراء، فضلّ ألا يدرجهم مع الشعراء العرب"^(٨٦). وبناءً على الاحتمال الأخير يكون أفراد اليهود بالذكر مظهرًا من مظاهر الثبوت لدى ابن سلام، لكنه يبقى مجرد احتمال إلى جانب الاحتمالات السابقة ما لم يجد ما يؤيده. الدوافع إلى "الثبوت": بعد أن انتهى العرض المتقدم لأهم مظاهر الثبوت عند ابن سلام، أنتقل الآن إلى الجانب الآخر من البحث، وهو عبارة عن محاولة تفسير "الثبوت" لدى ابن سلام، فما الذي دعاه إليه؟ ، أحسب، أولاً، أن السؤال لا بد أن تُوسّع دائرته ليشمل كل "الثبوتيين" من أمثال أبي عمرو بن العلاء وابن الأعرابي والأصمعي لتوضع خطواتنا بعد ذلك تحت ضوء كاف، بعيداً عن التخبطات التي يقود إليها السير في الطرق الضيقة الوعرة، لاسيما في مثل حالة ابن سلام الذي لم تذكر مصادر ترجمته شيئاً ذا بال عن خصوصيات حياته. وأترك، ثانياً، الجواب لابن رشيق، فقد تحدّث عن تفضيل جمع من العلماء والرواة للمتقدمين من الشعراء ثم قال: "هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الأعرابي، أعني أن كل واحد منهم يذهب في أصل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم، وليس ذلك لشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد، وقلة ثقته بما يأتي به المولّدون، ثم صارت لاجابة"^(٨٧). وهذا الكلام يشمل ابن سلام أيضاً لأنه كان بدوره "من أهل اللغة والأدب" كما قال القفطي في إنباه الرواة^(٨٨)، وقد ذكره السيوطي في كتابه المسمى "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"^(٨٩). إذن، فقد وضع ابن رشيق أمامنا الدوافع الآتية إلى "الثبوت":

١ - الحاجة إلى الشاهد:

والشاهد اللغوي أو النحوي لم يكن ليوجد إلا لدى القدماء، ومن هنا كان السعي الحثيث وراء كل ما هو "قديم". ومن هنا أيضاً كان جل اهتمام هؤلاء العلماء والرواة بالشعر منصباً على ما يخدمهم في مجال الاستشهاد. ولاحظ الجاحظ هذا فقال: "طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه..."^(٩٠).

٢ - قلة الثقة بما يأتي به المولّدون:

إذ أن هؤلاء المولّدون كانوا قد تأثروا بمؤثرات غير عربية نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من العناصر كالفرس، فوقف أنصار القديم أمامهم ليصونوا العربية بصورتها الأصلية

من تأثير المؤثرات الخارجية، وكان غرضهم في الأساس أن يخدموا القرآن الكريم. ولعلّ هذا ما عناه الدكتور طه حسين إذ قال: "وكانت - أي الأمة العربية - تنجذب إلى الوراثة بحكم الدين وبحكم اللغة التي لم تكن كغيرها من اللغات وإنما كانت لغة دينية، فالاحتفاظ بأصولها وقواعدها والاحتياط في صيانتها من التطور وآثاره السيئة واجب ديني لا سبيل إلى جحوده أو التقيصير فيه"^(٩١).

٣- **اللاجئة:** وأية لاجئة أوضح من لاجئة مَنْ يقول: "لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوماً واحداً ما قدّمْتُ عليه جاهلياً ولا إسلامياً"^(٩٢). هذا، وقد ذكر بعض الباحثين دوافع أخرى إلى "الثبوت" - من دون أن يذكروا مصطلح "الثبوت" - لا أرى بأساً في عرضها:

١- الميل النفسي إلى التراث:

وقد أشار الدكتور طه حسين إلى هذا في قوله: "أضف إلى هذا كله أن الأمة العربية بفطرتها حريصة على سنتها القديمة، محتفظة بما ورثته عن آبائها من مظاهر الحياة العقلية والشعورية، وأن الآداب العربية القديمة في نفسها جذابة خلابة محببة إلى النفوس مستأثرة بالقلوب، فكان من المعقول أن يتأثر الشعر بهذا كله، وأن يكون موقف الشعراء المجددين، كموقف الفلاسفة المجددين، ثقيلًا شديد الحرج..."^(٩٣) وأشار الدكتور نعمة رحيم العزاوي إلى هذا بعبارات مختلفة^(٩٤).

٢- **الخوف على التراث:** وهذا الدافع غير الدافع السابق، إذ الإنسان يميل بطبعه إلى التراث سواء أخاف عليه أم لم يخف، لكنه إذا خاف عليه كان ميله إليه أعظم.

والخوف على التراث أمر مسوّغ في المجتمع الذي عاش فيه ابن سلام لأنّ "المجتمع الذي عاش فيه ابن سلام كان مجتمعاً قد احتدمت فيه الاحتكاكات بين القديم والجديد، بين التقاليد والتطور، بين الجذور العربية الأصيلة والأصول الأجنبية الوافدة... وغلبت الدنيا الدين، وهزم التطور التقاليد، فانطلقت النفوس من عقالها، وحمل العباسيون والشعوب معهم لواء الحضارة الفارسية، فهموها وهضموها فتمثلوها وعاشوها في أبسط صورها وفي أعقدها"^(٩٥). ويبدو أنّ هذا الخوف على التراث هو الذي جعل ابن سلام يُذكر بمنزلة الشعر في الجاهلية، إذ قال: "وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون. قال ابن سلام: قال ابن سيرين قال: قال عمر بن الخطاب: "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه..."^(٩٦).

هذا، وقد أشار الدكتور طه حسين إلى هذا الدافع في طيات "حديث الأربعاء"^(٩٧).

٣- صعوبة السير في طريق جديد:

وهذا رأي للدكتور نعمة رحيم العزاوي أوضحه بقوله: "... لقد كانوا بالقياس إلى الشعر القديم كمن يسير في طريق كثر سالكوها فذلت صعابها ووضحت معالمها، وكانوا

بالقياس إلى الجديد كمن يدفع إلى السير في طريق مجهولة، لم يسبق له أن عرفها أو سار فيها^(٩٨). وهذا الرأي ليس من العسير قبوله إذا كان له ما يؤيده، وقد وجد الدكتور نعمة له ما يؤيده بالفعل^(٩٩).

الهوامش :

- ١- لسان العرب، مادة ثبت.
- ٢- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٦٤٧.
- ٣- المرجع والصفحة السابقان.
- ٤- فن الشعر ٤٢.
- ٥- حديث الأربعاء ٣/٢.
- ٦- مقدمة محمود شاكر على الطبقات ٦٥/١-٦٩.
- ٧- طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ٦٨-٦٩.
- ٨- كشف الظنون، حاجي خليفة، ١٠٩٥-١١٠٨.
- ٩- طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، ٣١-٣٢.
- ١٠- طبقات فحول الشعراء ٩٧/١.
- ١١- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ٦٦.
- ١٢- طبقات فحول الشعراء ٢٩٩/١.
- ١٣- راجع: ابن سلام وطبقات الشعراء ٢٥٠-٢٥٣.
- ١٤- مقدمة محمود شاكر على الطبقات ٢١/١-٢٧.
- ١٥- ابن سلام وطبقات الشعراء ١٧٥-١٧٦.
- ١٦- طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ٦٣ (الحاشية ٢).
- ١٧- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٦٨.
- ١٨- طبقات فحول الشعراء، ٢٤/١.
- ١٩- المصدر نفسه ١٣١/١.
- ٢٠- المصدر نفسه ١٣٢/١.
- ٢١- المصدر نفسه ٥٣٥/٢.
- ٢٢- المصدر نفسه ١٠٤/١.
- ٢٣- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٣٩.
- ٢٤- المرجع نفسه، ٦٦٠.
- ٢٥- طبقات فحول الشعراء ٢٤/١.
- ٢٦- انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٦٨-٦٩.
- ٢٧- فحولة الشعراء ١٢.
- ٢٨- الشعر والشعراء ٢٣.
- ٢٩- طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ٩٥.

- ٣٠- مقدمة في النقد الأدبي ٥٣١.
- ٣١- دراسات في نقد الأدب العربي، ١٧٨.
- ٣٢- طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، ٧٥.
- ٣٣- طبقات فحول الشعراء ١/١٣٧.
- ٣٤- المصدر نفسه ١/١٥٥.
- ٣٥- فحولة الشعراء، ١٢.
- ٣٦- طبقات فحول الشعراء ١/١٤٠.
- ٣٧- المصدر نفسه ٢/٥٤٥.
- ٣٨- المصدر نفسه ١/٦٥.
- ٣٩- المصدر نفسه ١/١٩٦.
- ٤٠- راجع كلام الأستاذ داود في كتابه (تاريخ النقد الأدبي)، ص ١٨٠.
- ٤١- العمدة ١/٢٠٤.
- ٤٢- طبقات فحول الشعراء ١/٥٢.
- ٤٣- تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري ٩٨.
- ٤٤- العمدة ١/٢٠٦-٢٠٧.
- ٤٥- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ٨١.
- ٤٦- طبقات فحول الشعراء ١/٤.
- ٤٧- المصدر نفسه ١/١٣٨-١٣٩.
- ٤٨- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ٨٦.
- ٤٩- طبقات فحول الشعراء ٢/٥٤٠.
- ٥٠- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ٣٣٩.
- ٥١- طبقات فحول الشعراء ١/٣٦٠-٣٦٤.
- ٥٢- المصدر نفسه ١/٤٠٩-٤١٥.
- ٥٣- المصدر نفسه ١/٤٩٣-٥٠٢.
- ٥٤- المصدر نفسه ١/٣٦٠-٣٦١.
- ٥٥- المصدر نفسه: انظر مثلاً ١/٨١-٨٩ و ١/١١٩ و ١/١٦٠-١٦٢.
- ٥٦- العمدة ٢/٧٦٠.
- ٥٧- انظر الخبر بتمامه في المصدر نفسه ١/٢٠٧.
- ٥٨- نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي، ٦٨.
- ٥٩- طبقات فحولة الشعراء ١/٧-٩.
- ٦٠- المصدر نفسه ١/٥٦.
- ٦١- المصدر نفسه ١/٤٦.
- ٦٢- المصدر نفسه ١/٤٨-٤٩.
- ٦٣- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٦٥٧.
- ٦٤- طبقات فحول الشعراء ١/٢١٥.

- ٦٥- المصدر نفسه ٢٧٩/١.
- ٦٦- المصدر نفسه ٢١٥-٢٩٤.
- ٦٧- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٦٧.
- ٦٨- طبقات فحول الشعراء ٩٩٢/٢.
- ٦٩- المصدر نفسه ٩٩٣/٢.
- ٧٠- النقد المنهجي عند العرب، ١٣.
- ٧١- طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، ١٣٨-١٣٩.
- ٧٢- دراسات في نقد الأدب العربي، ١٦٦.
- ٧٣- ابن سلام وطبقات الشعراء، ٢٢٠-٢٢١.
- ٧٤- المرجع نفسه، ٢٢١.
- ٧٥- فحولة الشعراء، ١٤.
- ٧٦- العمدة ٢٥١/١.
- ٧٧- تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، ١٠٦.
- ٧٨- ابن سلام وطبقات الشعراء، ٢٢٤-٢٢٦.
- ٧٩- النقد المنهجي عند العرب، ١٣.
- ٨٠- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ٨٣.
- ٨١- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ٦٩.
- ٨٢- طبقات فحول الشعراء ١٤٠/١.
- ٨٣- ورد ذكر البازل والتثيان في المصدر السابق ٧٩/١.
- ٨٤- تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، ١٠٦.
- ٨٥- المرجع نفسه، ١٠٧.
- ٨٦- طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب، ١٤٩.
- ٨٧- العمدة ١٩٧/١-١٩٨.
- ٨٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٤٣/٣.
- ٨٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٤٧.
- ٩٠- العمدة، ٧٣٦/٢.
- ٩١- حديث الأربعة ١٠/٢.
- ٩٢- فحولة الشعراء، ١٣، والكلمة المذكورة هي لأبي عمرو بن العلاء.
- ٩٣- حديث الأربعة ١١/٢.
- ٩٤- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، ٨٥.
- ٩٥- ابن سلام وطبقات الشعراء، ٥٢.
- ٩٦- طبقات فحول الشعراء ٢٤/١.
- ٩٧- حديث الأربعة ٢١-٢٢/٢.
- ٩٨- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، ٩١.
- ٩٩- راجع المرجع نفسه، ٩١-٩٢.

المصادر والمراجع

١- المصادر :

- ١- إنباه الرواة على أنباه النحاة: علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥.
- ٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ٣- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط٣، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٧.
- ٤- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤.
- ٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني، تحقيق الدكتور محمد قرقران، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٨.
- ٦- فحولة الشعراء: الأصمعي، تحقيق المستشرق ش. توري، تقديم الدكتور صلاح الدين المنجد، ط٢، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠.
- ٧- فن الشعر: أرسطو طاليس، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- ٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
- ٩- لسان العرب: ابن منظور، ط١، بولاق، مصر، ١٣٠٠هـ.

٢- المراجع:

- ١- ابن سلام وطبقات الشعراء: د. منير سلطان، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٧.
- ٢- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث: د. يوسف بكار، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣.
- ٣- تاريخ النقد الأدبي: داود سلوم، بغداد، ١٩٦٩.
- ٤- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، ط٢، دار الشروق، عمان، ١٩٩٣.
- ٥- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري: طه أحمد إبراهيم، دار الحكمة، بيروت، د.ت.
- ٦- تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري: د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- ٧- حديث الأربعاء: د. طه حسين، ط١٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.
- ٨- دراسات في نقد الأدب العربي: د. بدوي طبانة، ط٦، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤.
- ٩- طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب: د. جهاد المجالي، ط١، دار الجيل ومكتبة الرائد العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
- ١٠- مقدمة في النقد الأدبي: د. محمد حسن عبد الله، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥.
- ١١- نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي: د. عبد الحميد المسلول، دار القلم، القاهرة، د.ت.
- ١٢- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري: د. نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق، ١٩٧٨.
- ١٣- النقد المنهجي عند العرب: د. محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٢.

Stability of Ibn Sallam

By: Dr. Ehsan Sadiq Mohamed Allawati

ehsansadiq@hotmail.com

Summary:

This study starts from "Stability" as a term used by some critics and contemporary scholars to talk about the position of Muhammad ibn Sallam al-Jumahi in his book "Layers of the Poets" of the conflict between the old and the new in literature. This issue has clearly emerged in our Arab literary and monetary heritage, and the writers and critics have divided into three sections: some of them are old-fashioned fanatics , and some of them call for renewal, and some of them took a middle position between them and those. Ibn Sallam had a distinct position among the most prominent names that form the first section of the three sections.

This study has stopped in aspects of Stability in detail, especially in relation to the standards adopted by the division of the poets ten layers .The study then went on to attempt to trace the reasons that could be the proponent of the author's approach and what was included in his book, supporting this, as quoted by other critics whose position was similar to that of Ibn Sallam.

Keywords: Stability, heritage, ancient, new, classes, standards, motivations.